

خالدة بنت هاشم

شاعرة من حكيماوات العرب، أبوها هاشم بن عبد مناف من قريش. كانت عند أسد بن عبد العزى، فولدت له نوفلاً، وحُبیباً، وصِغِيّاً، ورُقَيْقَةً. قالت لأخ لها، وقد سمعته تجهّم صديقاً له: أي أخي، لا تطلع من الكلام إلا ما قد ورائت^(١) قبل ذلك، ومزجته بالحلم وداويته بالرفق؛ فإنّ ذلك أشبه بك. فسمعها أبو هاشم فقام إليها واعتنقها وقبلها وقال: واهاً لك يا قبة الديباج. ولهذا لُقبَت بـ«قبة الديباج».

وحين سافر أبوها هاشم إلى الشام في تجارة ومات في غزة من أرض فلسطين رثته بقولها: [من الخفيف]

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَسُجُومِ	وَاسْفَجِي الدَّمَعَ لِلجَوَادِ الْكَرِيمِ
عَيْنُ وَاسْتَعْبِرِي وَسُحِّي وَحُمِّي	لَأَيْكِ الْمُسَوْدُ الْمَعْلُومِ
هَاشِمُ الْخَيْرِ ذِي الْجَلَالَةِ وَالْحَمْدِ	لِذِي الْبَاعِ وَالنَّدَى وَالصَّمِيمِ
وَرَبِّعِ لِلْمُجْتَدِينَ وَمُزْنِ	وَلِزَازٍ لِكُلِّ أَمْرٍ جَسِيمِ
شَمْرِي نَمَاهُ لِلْعَزِّ صَقْرُ	شَامِخِ الْبَيْتِ مِنْ سَرَاةِ الْأَدِيمِ
شَيْظَمِي مُهَذَّبٍ ذِي فُضُولِ	أَبْطَحِي مِثْلَ الْقَنَاءِ وَسِيمِ
صَادِقِ الْبَاسِ فِي الْمَوَاطِنِ شَهْمِ	مَاجِدِ الْجَدِّ غَيْرِ نَكْسٍ ذَمِيمِ

(١) ورائت: دفعت.

(٢) سجوم: هطول. اسفحي: اسكي.

(٣) استعبري وسحي: ادمعي بغزارة. المسود: سيد القوم.

(٤) ذو الباع: كناية عن القدرة والمكانة. والندي: والكرم.

(٥) المجتدي: طالب المعروف. مزن: مطر. اللزاز: اللصيق الملازم.

(٦) الشمري: (بفتح الشين وكسرها) المجرب للأمور والماضي بها. سراة القوم: سادتهم.

(٧) الشيطمي: الطويل الجسيم الفتى من الناس. أبطحي: منسوب إلى البطاح، بطاح مكة.

(٨) النكس: الرجل الضعيف الدنيء.

غَالِبِي مُشَمِّرٍ أَخُوذِي بِاسِقِ الْمَجْدِ مَضْرَحِي حَلِيمٍ^(١)
وقالت أيضاً ترثيه: [من الوافر]

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَعَاوَدَهَا إِذَا تُمَسِّي قَذَاهَا^(٢)
أُبْكِي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَمَنْ لَيْسَ النَّعَالَ وَمَنْ حَذَاهَا^(٣)
أُبْكِي هَاشِمًا وَبَنِي أَبِيهِ فَعِيلَ الصَّبْرِ إِذْ مُنِعَتْ كَرَاهَا^(٤)
وَكُنْتُ غَدَاةً أَذْكُرُهُمْ أَرَاهَا شَدِيداً سَقْمُهَا بَادٍ جَوَاهَا^(٥)
فَلَوْ كَانَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ تُفْدَى فَدَيْتُهُمْ وَحَقَّ لَهُمْ فِدَاهَا
قيل: إن عبد المطلب جدَّ النبي ﷺ حفر «سجلة»^(٦) ووهبها لعدي بن نوفل بن عبد مناف حين حفر زمزم وكثر الماء بمكة^(٧)، فقالت خالدة بنت هاشم: [من الرجز]

نَحْنُ وَهَبْنَا لَعَدِي سَجْلَةً
فِي تَرْبَةٍ ذَاتِ عَذَاةٍ سَهْلَةٍ
تَرَوِي الْحَجِيجَ زُغْلَةً فَرُغْلَةً^(٨)

المصادر:

- فتوح البلدان: ٦١.
- معجم البلدان - مادة سجلة.
- أعلام النساء: ٣١٥/١ - ٣١٦.
- شاعرات العرب: ١٦٨.
- شواعر العرب.
- بلاغات النساء: ١٨٧.

- (١) غالب: نسبة إلى غالب بن فهر أحد أجداد هاشم. الأخوذي: السريع في كل ما أخذ فيه، الحاذق. الباسق: العالي. المضرحي: السيد الكريم.
- (٢) القذى: ما يدخل العين ويؤذيها.
- (٣) حذاها: لبسها.
- (٤) عيل: مبني للمجهول، من عال يعيل عيلاً الشيء: أعجزه وأعوزه. كراهها: نومها.
- (٥) جواها: ألم شوقها. باد: ظاهر.
- (٦) سجلة: اسم بئر، وفي الأصل الدلو إذا كان فيها ماء قل أو كثر.
- (٧) ويروى أن الذي حفرها هاشم. وقيل: قصي.
- (٨) الزغلة: ما تمجُّه من فيك من الشراب.

خَزَّانَةُ بِنْتُ خَالِدٍ

هي خَزَّانَةُ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ قُرْطٍ شاعرة مخضرمة. حضرت فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. وقالت ترثي قتلى المسلمين في فتوح الحيرة: [من الطويل]

أيا عينُ جُودي بالدموعِ السَّواجِمِ فقد سُرِعتُ فينا سيوفُ الأعاجِمِ (١)
فكم من حُسامٍ في الحروبِ وذابلٍ وطرفٍ كُميتِ اللونِ صافي الدَّعائمِ (٢)
خَزَّنَا على سعدٍ وعمرو بن مالكٍ وسعدٌ مُبِيدُ الجيشِ مثلُ الغمامِ (٣)
هُمُ فِتْيَةٌ غُرُّ الوجوهِ أعزَّةٌ ليوثٌ لدى الهيجاءِ شُعْتُ الجماجمِ

المصادر:

- أعلام النساء: ٣٥١/١، عن ديوان الخنساء.

خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ

هي خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى. كانت تحت زُرَّارَةَ بِنْتَ النَّبَّاشِ، فولدت له هنداً وهالة. ثم خلف عليها بعده عتيقُ بنُ عائذٍ، ثم خلف عليها رسولُ الله ﷺ؛ لم ينكح عليها امرأة حتى ماتت. وهي أولُ مؤمن بالله من الرجال والنساء، وكانت للنبي ﷺ وزير صدق عندما بعث. وولده كلُّهم من خديجة، إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية. وله منها أربع بنات هن: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة. توفيت وهي بنت خمس وستين سنة، ودفنت بالحجون (٤).

(١) السواجم: المنسكبة قليلة أو كثيرة.

(٢) الذابل: صفة للرمح الدقيق. كُميت: أحمر.

(٣) عمرو بن مالك: أحد قواد جيش سعد.

(٤) الحجون: جبل بأعلى مكة فيه مدافن أهلها.

كانت السيدة خديجة رقيقة الشعر. ومن شعرها قولها في تمرير البعير وجهه على قدمي النبي ﷺ ونطقه بفضل كرامته له: [من الكامل]

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً: هذا الذي شرفت به أم القرى
هذا محمد خير مبعوث أتى فهو الشفيع وخير من وطىء الشرى
يا حاسديه تمزقوا من غيظكم فهو الحبيب ولا سواه في الورى^(١)

المصادر:

- بحار الأنوار: ١٠٣/٦.
- الغدير: ١٧/٢.
- معجم أعلام القرآن - خديجة.

الخنساء

هي ثُمَاضِرُ بنتُ عمرو بن الشريد الشاعرة الشهيرة بالخنساء، والخنساء لقب غلب عليها وهي الطيبة. ولما بلغت سن الزواج خطبها دُرَيْدُ بن الصُّمَّةِ فارس هوازن فردته، وتزوجت رواحَةَ بن عبد العزيز السلمي، ثم مات فتزوجها عبد الله بن عبد العزى. ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر السلمي، فولدت له العباس ويزيد وحزناً. وأبناؤها من مرداس كلهم شعراء.

تعد الخنساء من شواعر الطبقة الأولى في صدر الإسلام، ومن شعراء الطبقة الثانية في الشعر، ومعظم شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر اللذين قُتلا في لجاهلية. وحين ظهر الإسلام قدمت الخنساء على رسول الله ﷺ مع قومها وأسلموا. وكان رسول الله يستنشدُها ويعجبه شعرها. فكانت تنشده وهو يقول لها: «هيه يا خناس».

وقالوا: كانت تنشد البيتين والثلاثة حتى قتل معاوية ثم صخر، وصخر أخوها لأبيها، وكان حليماً جواداً محبوباً في العشيرة. فتألمت لفقدتهما، وراحت تنشد خير ما يقال في الإخوة، ولا سيما صخر.

وقد شهدت القادسيّة ومعها أربعة بنين لها، وقالت لهم أول الليل: «يا بنيّ،

(١) لعل النص والخبر موضوعان.

إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة. ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكُم، ولا هجنتُ حسبكم، ولا غيّرتُ نسبكم. وقد تعلمون ما أعدَّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين. واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية... فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين بالله على أعدائه...».

وتقدم أبنائها، وأبلوا بلاء حسناً واستشهدوا جميعاً. فلما بلغها الخبر قالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمة». وكان عمر يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة؛ لكل واحد مئتا درهم حتى قبض. وكانت وفاتها بالبادية سنة ٥٠ هـ في عهد معاوية (١).

قالت الخنساء ترثي أخاها صخرأ: [من البسيط]

عين مالِك لا تبكين تسكابا إذ رابَ دهرٌ، وكانَ الدهرُ رِياباً (٢)
فابكي أخاك لأيتامٍ وأرملةٍ وابكي أخاك إذا جاوَزَتِ أجناباً (٣)
وابكيه للفارسِ الحامي حقيقتهُ وللضّريك إذا ما جاءَ مُنتاباً (٤)
يعدو به سابحٌ نهْدٌ مراكلُهُ إذا اكتسى من سوادِ الليلِ جلباباً (٥)
يَهدي الرعيلَ إذا جازَ الدليلُ بهم قَصْدَ السبيلِ لِزُرْقِ السمرِ رَكاباً (٦)
فالحمدُ خُلَّتْهُ والجودُ علَّتْهُ والصدقُ حَوُزَتُهُ إن قرْنُهُ هاباً (٧)
خَطَابُ مَفْصَلَةٍ فَرَّاجٍ مُظْلَمَةٍ إن هابَ مُفْظَعَةٍ أتى لها باباً (٨)

(١) لن نكثر من شعرها لأن ديوانها مطبوع وترجمتها مبذولة.

(٢) تسكاباً. مفعول مطلق لتبكين من غير مصدره. راب الدهر: تغير. الرياب: الكثير الريب والتقلب.

(٣) الأجناب: الغرباء، وهو جمع جُنُب.

(٤) الحقيقة (هنا): كل ما يلزم الدفاع عنه. والضريك: المحتاج. انتابه: قصده أو جاءه مرة بعد أخرى.

(٥) السابح: الفرس المنبسط السريع، كأنه يسبح في سيره. نهْد مراكله: ضخم المخزّم، والمركل جنب الفرس الذي يركله الفارس.

(٦) الرعيل: جماعة الخيل والناس. جاز الدليل بهم: أضلهم. الزرق: الأسنة المجلولة. السمر: الرماح لسمرة لون قناتها. الركاب: الكثير الركوب.

(٧) الخلّة: بالضم الصداقة، وبالكسر الخلّة. الحوزة: الطبيعة. القرن: الخصم.

(٨) خطاب مفصلة: خطيب مصقع يفصل ببلاغته الأمور المبهمة. فَرَّاج مظلمة: يزيل المظالم عن المظلومين. المفظة: الأمر الشديد. أتى لها باباً: هيا ودبر.

حَمَّالُ الْوَيْةِ شَهَادُ أَنْجِيَةٍ قَطَّاعُ أَوْدِيَةِ لِّلْوَثْرِ طَلَابَا (١)
 سُمُّ الْعَدَاةِ وَفَكَّاكُ الْعُنَاةِ إِذَا لَأَقَى الْوَعَى لَمْ يَكُنْ لِلْقِرْنِ هَيَابَا (٢)

المصدر:

- ديوان الخنساء: ١.

وقالت ترثي زوجها مرداسَ بنَ أبي عامر السُّلمي: [من الطويل]

أَلَا اخْتَارَ مِرْدَاسًا عَلَى النَّاسِ قَاتِلُهُ وَلَوْ عَادَهُ كَنَاتُهُ وَحَلَائِلُهُ؟ (٣)
 وَقُلْنَ: أَلَا هَلْ مِنْ شِفَاءٍ يَنَالُهُ وَقَدْ مَنَعَ الشِّفَاءَ مَنْ هُوَ قَاتِلُهُ؟ (٤)
 وَقَدْ مَنَعَ الشِّفَاءَ مَنْ شَدَّ قَادِرًا وَقَدْ عَلِقَتْ هَنْدَ بْنَ عَمْرِو حَبَائِلُهُ (٥)
 فَلَمَّا رَأَى الْبَدْرُ أَظْلَمَ كَاسِفًا أَرَنْ شَوَانَ بُرْقُهُ فَمَسَايِلُهُ (٦)
 رَنِينًا وَمَا يُغْنِي الرَّنِينَ وَقَدْ أَتَى بِنَعِشِكَ مِنْ فَوْقِ الْقُرْيَةِ حَامِلُهُ (٧)
 وَفَضَّلَ مِرْدَاسًا عَلَى النَّاسِ فَضْلُهُ وَأَنْ كُلَّ هَمٍّ هَمَّهُ فَهُوَ فَاعِلُهُ (٨)
 وَأَنْ رَبِّ وَادٍ يَكْرَهُ الْقَوْمَ هَبِطَهُ هَبِطَتْ وَمَاءٌ مَنَهَلٍ أَنْتَ نَاهِلُهُ
 تَرَكْتَ بِهِ لَيْلًا طَوِيلًا وَمَنْزِلًا تَعَاوَى عَلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ عَوَاسِلُهُ (٩)
 مَتَى مَا تَعَادِلُ مَا جَدًّا تَعْتَدِلُ بِهِ كَمَا عَدَلَ الْمِيزَانَ بِالْكَفِّ ثَاقِلُهُ (١٠).

- (١) اللواء: الراية، جمعها ألوية. الأنجية: جمع نَجْوٍ، وهو المجلس وم حفل القوم. الوثر: الثَّار.
- (٢) سم العداة: هو لهم بمنزلة السم القاتل. العناة: الأسرى، جمع عان. القرن: الخصم.
- (٣) تريد الشاعرة بقاتله الموت. ولم تجد إسعافات زوجاته وكَنَاتِهِ.
- (٤) ومعنى العجز أن قاتل مرداس لا يقوى عليه حكم.
- (٥) وقولها: «هند بنت عمرو» لعله تصحيف من الناس، وإنما هو «عمرو بن هند» ملك الحيرة.
- (٦) شوان: اسم جبل، وقيل: اسم وادٍ يصب من حرة بني سُليم في بلاد بني تهامة.
- (٧) البرق: جمع بُرْقَة، وهي الأرض التي فيها حجارة ورمل، أو حجارة وطين. وقيل: إن كل ذي لونين هو أ برق. المسائل: الشعاب.
- (٨) رنينًا: مفعول مطلق للفعل «أرَنْ». القرية: بلدة كبيرة لبني سُليم. تريد أن حامل نعشه مر بالقرية ولم يدفنه فيها.
- (٩) الذي جعله مفضلًا إقدامه على فعل الخير، وكل أمر همٌّ بفعله أنجزه.
- (١٠) به: بالوادي. العواسل: الذئاب.
- (١٠) تعتدل به: توازيه في الفخر.

المصدر:

- ديوان الخنساء: ١٠٩-١١٠.

قالت سلمى الكنانية (انظرها) شعراً في رثاء قتلى قومها المشركين بقيادة خالد بن الوليد، فردت الخنساء عليها بقولها: [من الطويل]

ذري عنك تَقْوَالِ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا لَكَبِشِ الْوَعَى فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحَا (١)
فخَالِدُ أَوْلَى بِالْتَعَذُّرِ مِنْكُمْ غَدَاةٌ عَلَا نَهْجاً مِنَ الْحَقِّ وَاضِحَا (٢)
مُعَانَا بِإِذْنِ اللَّهِ يُزْجِي مُصَمَّمَا سَوَانِحَ لَا تَكْبُولُهُ وَبَوَارِحَا (٣)
نَعَوَا مَالِكاً بِالنَّجِجِ لَمَّا هَبَطْنَهُ عَوَابِسَ فِي هَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحَا (٤)
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَبَكْتِكَ سَلْمَى بِمَالِكِ تَرَكْنَا عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحَا

المصدر:

- ديوان الخنساء: ١٩.

وقالت تفاخر هنداً بنت عُتبة: [من الطويل]

أَبْكَى أَبِي عَمْرَأَ بَعِينٍ غَزِيرَةً قَلِيلٌ إِذَا نَامَ الْعُيُونُ هُجُودُهَا (٥)
وَصِنَوَيْ لَا أَنْسَى مَعَاوِيَةَ الَّذِي لَهُ مِنْ سَرَاةِ الْحَرَّتَيْنِ وَفُودُهَا (٦)
وَصَخْرَأَ وَمَنْ ذَا مِثْلُ الصَّخْرِ إِذَا غَدَا بِسَاهِمَةِ الْأَطَالِ قُبَّ يَقُودُهَا (٧)
فَذَلِكَ يَاهِنْدُ الرِّزْيَةُ فَاغْلَمِي وَنِيرَانُ حَرْبٍ حِينَ شُبَّ وَقُودُهَا

- (١) ذري: دعي. كبش الوعى: أمير القوم وقائدهم في الحرب.
- (٢) خالد بن الوليد أولى بالتعذر: له عذر مقبول.
- (٣) معاناً: حال. يزجي: يسوق. السانح: ما أتاك من الصيد من جانب اليمين، وكانوا يتيامنون به، والبارح عكسه. تكبو: تخضع وتذل.
- (٤) مالك هو مالك بن حَمَار فارس بني زُرارة وسيدهم، قتله خُفاف بن نَدبة ليدرك بثأر معاوية أخي الخنساء. الناج: موضع بالبحرين. هابي الغبار: ما انتشر منه، الكوالح: العوابس.
- (٥) الهجود: النوم.
- (٦) الصنوان: الأخوان الشقيقان. السراة: السادة ذوو المروءة واحدها سري. الحرثان: حرة بني سليم وحرة بني هلال، وكلتاها بالحجاز.
- (٧) ساهمة الأطال: ضامرة الخواصر. القب: جمع أقب وهي الناقة الدقيقة الخصر الضامرة البطن.

المصادر:

- ديوان الخنساء: ٢٩.
- أسد الغابة: ٤٤١/٥.
- الجوهرة: ٣٧٨/١.
- الأملالي: ١٥٧/٢.

الخنساء بنت أبي سلمى

هي شاعرة أختُ زهير الشاعر وعمّة كعب شاعر النبي ﷺ، وخالهما الشاعر بشامة بن الغدير، وهو الذي ورثهما شعره وشاعريته. كما كان أبوهما ربيعة بن ريح أبو سلمى شاعراً. ومن شعرها قولها في رثاء أخيها زهير: [من الوافر]

وما يُغني تَوَفِّي الموتِ ^(١) شيئاً ولا عَقْدُ التَّمِيمِ ولا العَضَارُ
إِذْ لَأَقَى مَنِيَّتَهُ فَأَمْسَى يُسَاقُ بِهِ وَقَدْ حَقَّ الحِذَارُ ^(٢)
ولَأَقَى مِنَ الأَيَّامِ يَوْمٌ كما مِنْ قَبْلُ لَمْ يَخْلُدْ قُدَارُ ^(٣)

المصادر:

- الأغاني: ٣١٤/١٠، في ترجمة زهير.
- والأول والثاني في اللسان - مادة غضر، من غير نسبة.

الخنساء بنت النّيحان

شاعرة إسلامية من شواعر العرب، لها عدد من القصائد والقطع، في موضوعات متفرقة. قالت متشوقة إلى حبيبها جَحْوشِ الخفاجي الشامي، البعيد عنها في الشام، وتخطب أباها: [من الطويل]

وإنَّ لَنَا بِالشَّامِ لَوْ نَسْتَطِيعُهُ خَلِيلاً لَنَا يَا نَيْحَانَ مُصَافِيَا
نَعُدُّ لَهُ الأَيَّامَ مِنْ حُبِّ ذِكْرِهِ وَنُخَصِّي لَهُ يَا نَيْحَانَ اللَّيَالِيَا

- (١) وفي اللسان: المرء. الغضار: خزف أخضر يعلق على الإنسان ليتقى به من العين، وهذا زعم العرب في الجاهلية، وأبطله الإسلام. التميم: التمام، وهي التعويضات. وفي اللسان: ولا.
- (٢) الحذار: الحذر.
- (٣) هو قدار بن سالف عاقر ناقة صالح.

- فَلَيْتَ المطايا قَدْ رَفَعْنَاكَ مُصْعِدًا تَجُوبُ بِأَيْدِيهَا الْحُزُونُ الْفَيَافِيَا (١)
وقالت في حبيها جحوش أيضاً: [من الطويل]
- وإنَّ وَلُوجَ البيتِ حِلٌّ لِحَجُوشِ إذا جاءَ والمُستأذِنونَ نِيَامُ (٢)
فأهلُ الحِجَازِ معشرٌ قَدْ كَرِهَتْهُم وأهلُ الغُضا قَوْمٌ عَلَيَّ كِرَامُ (٣)
وقالت تشوق إلى جحوش الخفاجي: [من الطويل]
- أُمُنْتَذَرٌ قَتْلِي؟ إِنْ الْعَيْنُ آتَتْ سَنَا بَارِقٍ بِالْغُورِ غُورِ تِهَامِ (٤)
فَلَا زَالَ مُنْهَلٌ مِنَ الْعَيْثِ رَائِحُ يُقَادُ إِلَى أَهْلِ الْفَضَا بِزِمَامِ (٥)
لِيَشْرَبَ مِنْهُ جَحُوشٌ وَيَشُمَّهُ بَعَيْنِي قَطَامِيٍّ أَغْرَّ شَامِي (٦)
بِنَفْسِي وَأَهْلِي جَحُوشٌ وَكَلَامُهُ وَأَنْيَابُهُ اللَّائِي جَلَا بِبَشَامِ (٧)
أَلَا إِنْ وَجَدِي بِالْخَفَاجِي جَحُوشِ بَرَى الْجِسْمَ مِنِّي فَهُوَ نِضْوُ سَقَامِ (٨)
وَأُقْسِمُ إِنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِجَحُوشِ كَمَا وَجَدْتُ عُفْرَاءَ بَابِنِ حِزَامِ (٩)
وَمَا أَنَا إِلَّا مِثْلُهَا غَيْرَ أَنَّني مُؤَجَّلَةٌ نَفْسِي لِقَوْتِ حِمَامِ (١٠)
يرى الناس أني قد وجدتُ بجحوشِ إذا جاءَ والمُستأذِنونَ نِيَامُ
فإن كنتُ من أهل الحِجَازِ فلا تلجُ وإن كنتَ نَجْدِيًّا فَلَجْ بِسَلَامِ
فأهلُ الحِجَازِ معشرٌ قَدْ نَفَيْتُهُم وأهلُ الْفَضَا قَوْمٌ عَلَيَّ كِرَامُ

- (١) الحزون: المناطق الصخرية القاسية. الفيافي: الصحارى والقفار. مصعداً: صاعداً باتجاه الشام.
(٢) ولوج: دخول. حل: محلل. المستأذنون: الآذنون.
(٣) الغضا: أرض في ديار بني كلاب. وواد في نجد، ولعله المقصود.
(٤) منتذر: منتظر. سنا: ضياء. بارق: برق لامع. الغور: الوادي.
(٥) أهل الغضا: أهل الشام. تدعو لهم بسقيا المطر الغزير.
(٦) القطامي: الصقر؛ تصفه بحدة النظر.
(٧) البشام: شجر طيب الرائحة، ورقه يسود الشعر، وتستخدم أعواده لخلال الأسنان. يعرف حبه طيباً بحب اللسان.
(٨) برى الجسم: أنحله. النضو: الضعيف المهزول.
(٩) ابن حزام: أحد عشاق العرب، وعفراء: محبوبته. وعروة بن حزام وعفراء شاعران. توفي عروة نحو سنة ٣٠هـ.
(١٠) الحمام: الموت. تريد أن حبها لا لقاء له إلا في الموت.

المصدر:

- شاعرات العرب: ١١١ و ١١٢.

- أعلام النساء: ٣٥٨/١.

- بلاغات النساء: ١٩٤.

خولة بنت الأزور

هي خولة بنت مالك (الأزور) بن أوس بن خزيمة الأسدي، أخت ضرار أحد أبطال الجاهلية والإسلام، وله صحبة وهو شاعر وتوفي سنة ١١هـ. كانت مشهورة بالشجاعة والجمال، خرجت مع أخيها إلى الشام حين فتحها في خلافة أبي بكر الصديق. وكانت تفوق الرجال بالفروسية والبسالة. وكان لها وقائع عظيمة مشهورة. من ذلك أنه لما أسر أخوها ضرار في وقعة أجنادين توجه خالد بن الوليد بطليعة لإنقاذ ضرار. وبينما هو في الطريق إذ مرَّ به فارسٌ وبه رمح، وهو لا يبينُ منه إلا الحدق. فقال خالد: ليت شعري من هذا الفارس، وأيمُ الله إنه لفارس!

وتبعه خالد والجنود إلى أن أدرك الروم، وحمل على عساكرهم كأنه النار المحرقة، فزعزع كتائبهم، وحطم مواكبهم، فقتل رجالاً وجندلاً أبطالاً، واخترق الروم غير مكرث. وظنه الناسُ خالدَ بنَ الوليد. وحين رأوا خالداً ازدادوا إعجاباً من هذا الفارس، وصرخ خالد بهم: يا معاشر المسلمين احملوا بأجمعكم وساعدوا المحامي عن دين الله. وحين التفت الفارس نحو المسلمين كان قد تخضب بالدماء، فصاح خالد: لله درُّك من فارس بذل مهجته في سبيل الله. اكشف لنا عن اسمك، وارفع لثامك. لكن الفارس لم يجب، وتابع هجومه على الروم.

ولما أصرَّ خالد على معرفة الفارس قال له: أنا خولة بنت الأزور أخت ضرار المأسور. ثم حملت على الروم وحمل المسلمون معها. لكنها لم تر ضراراً.

ومن مواقفها أنها أسرت مع بعض النساء من اليمن في هجوم. فحثت النساء على تحرير أنفسهن بضرب الحراس بأعمدة الخيام حتى أنقذت هي والنساء من قبضة الروم، وكانت تقول: [من الرجز]

نحن بناتُ تُبَّعٍ وَحَمِيرٍ وضربنا في القوم ليس يُنْكَرُ
لأننا في الحربِ نارٌ تُسْعَرُ اليومُ تُسَقَّوْنَ العَذَابَ الأَكْبَرُ
وحين أسر أخوها في مرج دابق ^(١) مرة ثانية قالت: [من الطويل]

ألا مُخْبِرٌ بَعْدَ الْفِرَاقِ يُخْبِرُنَا فمن ذا الذي يا قومُ أَشْغَلَكُمْ عَنَّا؟
فَلَوْ كُنْتُ أَدرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّقَا لَكُنَّا وَقَفْنَا لِلدَّوَادِعِ وَودَّعْنَا
ألا يا غُرَابَ الْبَيْنِ هلْ أَنْتَ مُخْبِرِي فَهَلْ بِقُدُومِ الْغَائِبِينَ تُبَشِّرُنَا؟
لَقَدْ كَانَتْ الْأَيَّامُ تَزْهُو لِقُرْبِهِمْ وَكُنَّا بِهِمْ نَزْهُو وَكَانُوا كَمَا كُنَّا ^(٢)
ألا قَاتِلَ اللَّهِ النَّوَى مَا أَمْرُهُ! وَأَقْبَحَهُ مَاذَا يُرِيدُ النَّوَى مِنَّا؟ ^(٣)
ذَكَرْتُ لِيَالِي الْجَمْعِ كُنَّا سَوِيَّةً فَفَرَّقْنَا رَيْبُ الزَّمَانِ وَشَتَّتْنَا ^(٤)
لَسْنَا رَجَعُوا يَوْمًا إِلَى دَارِ عِزِّهِمْ لَثَمْنَا خِفَافًا لِلْمَطَايَا وَقَبَّلْنَا ^(٥)
وَلَمْ أُنْسَ إِذْ قَالُوا: ضِرَارٌ مُقَيَّدٌ تَرَكْنَاهُ فِي دَارِ الْعَدُوِّ وَيَمَّمُنَا
فَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ لَفِظٍ بَلَا مَعْنَى
أَرَى الْقَلْبَ لَا يَخْتَارُ فِي النَّاسِ غَيْرَهُمْ إِذَا مَا ذَكَرْنَاهُمْ فَوَا قَلْبِي الْمُضْنَى ^(٦)
سَلَامٌ عَلَى الْأَخْبَابِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَإِنْ بَعُدُوا عَنَّا وَإِنْ مُنِعُوا مِنَّا
وأصرت خولة على إنقاذه، فتقدمت مع الجيش والنساء إلى أنطاكية وهي
تنشد: [من الوافر]

أَبْعَدَ أَخِي تَلَذُّ الْعَمَضِ عَيْنِي فَكَيْفَ يَنَامُ مَقْرُوحُ الْجُفُونِ؟
سَأُبْكِي مَا حَيِّتُ عَلَى شَقِيقِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ عَيْنِي الْيَمِينِ

(١) مرج دابق: موضع في شمال سورية قرب منبع على نهر قويق، جعله سليمان بن عبد الملك معسكراً لجنوده، ومات فيه.

(٢) نزهو: نفخر ونتباهى.

(٣) النوى: البعد والفراق.

(٤) ريب الزمان: مصائبه.

(٥) تشير إلى أملها برجوع ضرار. خفافاً: سراعاً. المطايا: الإبل والمركوب.

(٦) العجز مضطرب في الدر المثلث. المضني: المرهق.

فَلَوْ أَنِّي لَحِثْتُ بِهِ قَتِيلًا لَهَانَ عَلَيَّ إِذْ هُوَ غَيْرُ هُونٍ ^(١)
وَكُنْتُ إِلَى السُّلُوءِ أَرَى طَرِيقًا وَأَعْلَقُ مِنْهُ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ
وَأَنَا مَعْشَرٌ مَنْ مَاتَ مِنَّا فَلَيْسَ يَمُوتُ مَوْتُ الْمُسْتَكِينِ ^(٢)
وَأَنِّي أَنْ يُقَالَ: قَضَى ضِرَارٌ لَبَاكِيَةٌ بِمُنْسَجِمِ هَثُونٍ ^(٣)
وَقَالُوا: لِمَ بُكَاءُ؟ فَقُلْتُ: مَهْلًا أَمَا أَبْكِي وَقَدْ قَطَعُوا وَتَيْنِي؟ ^(٤)

واستطاعت في النهاية إنقاذ أخيها من الأسر. وبالنظر إلى بطولتها دخل أخبارها كثير من التهويل والتطويل، حتى صارت أسطورة البطولة. وتوفيت في خلافة عثمان حوالي سنة ٣٥هـ. وفي شعرها جزالة وفخر.

المصادر:

- الدر المنثور: ١٨٤.
- شاعرات العرب: ٢٦١.

خولة بنت ثابت

خولة بنت ثابت بن المنذر صحابية جلييلة، هي أختُ حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ، ولم يرد اسمها في الصحابة. قالت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي: [من المديد]

بَا خَلِيلِي نَابَنِي سُهْدِي لَمْ تَنْمَ عَيْنِي وَلَمْ تَكْدِ ^(٥)
فَشْرَابِي مَا أُسِيغُ وَمَا أَشْتَكِي مَا بِي إِلَى أَحَدٍ ^(٦)
كَيْفَ تَلْحُونِي عَلَى رَجُلٍ فُتَّ مِنْ تَذْكَارِهِ كِبْدِي ^(٧)

- (١) هون: ذليل.
- (٢) المستكين: الراضي بالذل.
- (٣) قضى: مات. هتون: هاطل بغزارة.
- (٤) الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلها.
- (٥) نابني: أصابني. سهدي: أرقى.
- (٦) ساغ لي الشراب: هنا لي وسهل مدخله في حلقي، وأساغ: سهّل ذلك.
- (٧) تلحوني: تلومني. فت: قطع. ويروي في الأغاني: آنس تلذذه كبدي.

مثل ضوء البذر صورته ليس بالزئيلة النكد (١)
 من بني آل المغيرة لا خامل نكس ولا جحد (٢)
 نظرت يوماً فلا نظرت بغده عيني إلى أحد
 وقد عارضها عمارة بن الوليد بقوله: [من المديد]

يا خليلي نابني سهدي لم تنم عيني ولم تكدي
 تناهي فيكم وجدي وصدع حبكم كيدي
 فقلبي مسعر حزناً بذات الخال في الخد (٣)
 فما لأقوى أخو عشقي عشير العشير من جهدي (٤)
 أما عمارة هذا فكان أحد أزواج الركب، لا يمر به أحد إلا قرأه وزوده ما
 يحتاج إليه في سفره. وكان كثير الشرب والزنى. وكان مشهوراً بعقله وكرمه. وهو
 الذي أتى به رجال قريش إلى أبي طالب وقدموه له ليكون له ولداً ونصيراً على أن
 يسلمهم ابن أخيه محمداً ﷺ فقال أبو طالب: والله لبش ما تسوموني! أعطوني
 ابنكم أغذوه لكم وأعطيك ابنك تقتلونه! هذا والله لا يكون أبداً.

وخرج عمارة مع عمرو بن العاص في تجارة إلى النجاشي، وكلاهما مشرك
 شاعر فاتك. وحاول عمارة أن يعتدي على امرأة عمرو فمنعه عمرو وأضمر له
 الشر. وفي أرض الحبشة دبَّ عمارة إلى امرأة النجاشي فجأوبته إلى طلبه. وحين
 علم عمرو بذلك أعلم النجاشي بسوء فعلة عمارة. فدعا النجاشي السواحر،
 فجردوه من ثيابه ونفخوا في إحليله، ثم خلى سبيله فخرج هارباً هائماً على وجهه
 مع الوحش. وظل على حاله هذه حتى مات في خلافة عمر بأرض الحبشة.

وحين وصلت أخباره إلى قريش بكته خولة بنت ثابت، وقالت فيه حين
 سحر: [من المنسرح]

(١) الزميلة: الضعيف الجبان.

(٢) النكس: الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه. الجحد: الجاحد الناكِر للفضل.

(٣) مسعر: ملتهب.

(٤) يظهر لها حبه وجده، وأنه ملتاع أضعاف ما تشعر خولة به.

يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَمْ وَلَمْ أَكْدِ أَقْطَعُهَا بِالْبَكَاءِ وَالسَّهْدِ
 أَبْكِي عَلَى فِتْيَةٍ رَزَتْهُمْ كَانُوا جِبَالِي فَأَوْهَنُوا عَضْدِي ^(١)
 كَانُوا جِمَالِي وَنُضْرَتِي، وَبِهِمْ أَمْنَعُ ضَيْمِي وَكُلَّ مُضْطَهْدِ ^(٢)
 فَبَعْدَهُمْ أَرْقُبُ النُّجُومَ وَأُذْ رِي الدَّمْعَ وَالْحُزْنَ وَالْجَّ كَيْدِي ^(٣)

المصادر:

- الإصابة: ٢٣٩/٤.
- الأغاني: ٢١/١٨ و ٩/٥٥-٥٩، و ٣٣/٣، ويرى فيه للفراعة بنت ثابت تتعشق عبد الرحمن بن الحارث المخزومي.
- أعلام النساء: ٣٨٠/١.
- بلاغات النساء: ١٩٦.



(١) أوهنوا: أضعفوا. رزتهم: نكبت بهم.
 (٢) الضيم: القهر والظلم. مضطهد: (اسم فاعل) من الاضطهاد وهو الإذلال والإهانة.
 (٣) أذري: أنثر. والج: داخل.